

رؤية تحليلية نحو عام ٢٠٢٥.. سوريا إلى أين؟



لواء د. سمير فرج

من حركت تعرف
المصري اليوم

4 يناير 2025

فجأة رحل بشار الأسد تحت جناح الظلام مع أسرته، تاركاً سوريا في النفق نحو المستقبل المجهول، ليدخل أبو محمد الجولاني، (أحمد الشرع) من هيئة تحرير الشام (النصرة) إلى دمشق بعد أن تخلت روسيا والميليشيات الإيرانية وحزب الله والجميع عن جيش بشار الأسد، حيث انتهزت إسرائيل هذه الفرصة، وقامت بالقضاء على الجيش السوري، وحققت حلمها الذي دام أكثر من ٥٠ عاماً حينما دمرت جميع وسائل الدفاع الجوي من الرادارات والصواريخ، وجميع الطائرات المقاتلة أكثر من ٥٠٠ طائرة على الأرض، ودمرت القواعد الجوية والمطارات والصواريخ الباليستية من طراز لونا وجميع القطع البحرية المدمرات والفرقاطات ولنشات الصواريخ، بل استولت على باقى هضبة الجولان السورية.

ثم جاءت الضربة الكبرى بالاستيلاء على جبل الشيخ، أهم موقع استراتيجي على الحدود السورية الإسرائيلية، ومن فوقه، تستطيع المدفعية الصاروخية الإسرائيلية أن تنال من العاصمة السورية دمشق، وأعلن أبو محمد الجولاني سيطرته على سوريا، وقام بتكليف البشير بتشكيل أول حكومة بعد حكم الأسد، ودخل الجامع الأموي ليعلن سيطرته التامة على سوريا الحزينة، منزوعة السلاح، لتصبح سوريا ميداناً للصراع بين الجميع...

ولنبدأ بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت تعتبر هيئة تحرير الشام (النصرة) جماعة إرهابية، ورصدت مكافأة ١٠ ملايين دولار لمن يعطى معلومات حول أبو محمد الجولاني وفجأة وصلت إلى دمشق السيدة باربرا ليف مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط، وبعد المقابلة التي استمرت حوالي ساعة في أحد فنادق دمشق، حيث رفضت في البداية أن تقابل أبو محمد الجولاني في قصر الرئاسة حتى لا يعتبر أنه تأييد من الولايات المتحدة لشرعيته، ولكنها أعلنت بعد هذه المقابلة أن الولايات المتحدة رفعت المكافأة المرصودة عن الإرهابي

أبومحمد الجولاني، ولتصبح هيئة تحرير الشام منظمة غير إرهابية. وبالتالي باركت الولايات المتحدة هذه الحركة وأصبح النظام الجديد في سوريا نظامًا مقبولًا من الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا نجحت أمريكا في إقصاء أكبر قوة من الأذرع العسكرية الإيرانية، وهي سوريا، كذلك ضمنت بقاء القوات الأمريكية في قاعدة التنف العسكرية، وعليها ٢٠٠٠ جندي أمريكي على الأرض السورية.

أما المستفيد الأكبر مما حدث في سوريا فقد كانت تركيا التي نظمت عملية الصفقة للإطاحة بالرئيس بشار الأسد، خاصة أن أردوغان كان قد طلب مقابلة الأسد عدة مرات في الشهور الماضية ورفض الأسد ذلك اللقاء على أساس أن تركيا تحنل شمال سوريا، وأعتقد أنه كان له الحق في ذلك، ولكن المرونة السياسية كانت تطلب منه أن يوافق على مقابلته، ليس في سوريا، ولكن ممكن أن يكون في مكان محايد آخر وليكن مصر.

المهم كانت تركيا أول المباركين لهذه الحركة، ووصل وزير الخارجية التركي هاكان فيدان إلى دمشق، الذي أعلن بكل وضوح أن تركيا كانت طرفًا فاعلاً في إسقاط نظام بشار الأسد، حيث أكد أن الإدارة السورية الجديدة تحتاج إلى نصائح لإدارة الفترة القادمة على المستوى الداخلي والخارجي، وخلال لقائه مع أحمد الشرع تطرق إلى قضايا كثيرة أبرزها بالطبع وضع الأكراد وتسليح قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، والحاجة إلى دمجها ضمن الهيكلية المقترحة ضمن الجيش السوري. وظهر بعد ذلك الهدف الثاني من التقارب التركي مع الإدارة الجديدة في سوريا، وهو ترسيم الحدود البحرية مع سوريا وأعتقد أنه كان هدفاً رئيسياً لتركيا.

لذلك في اليوم التالي قامت كل من قبرص واليونان برفض هذا الترسيم الجديد، ومن هنا نؤكد أن اهتمام تركيا بما حدث في سوريا له ثلاثة أهداف رئيسية، الأول السيطرة على أكراد سوريا لعدم انضمامهم إلى أكراد تركيا لتكوين حلمهم الأكبر، إنشاء الدولة الكردية (كردستان)، والثاني الحصول على جزء من غاز البحر المتوسط، والثالث الاشتراك في الكعكة الكبيرة، وهو إعادة الإعمار في سوريا، حيث يأمل أردوغان أن يدفع أكثر من ٤٠ شركة تركية للاشتراك في هذه العملية، خاصة أنه من المنتظر أن يمول عملية إعادة الإعمار في سوريا دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

كذلك هناك عدد من الدول الأوروبية بدأت فى محاولة إعادة اللاجئين السوريين من بلادهم، وعودتهم إلى سوريا، خاصة ألمانيا التى أعلنت إيقاف دخول السوريين إلى بلادها، لأن أكبر نسبة من السوريين اللاجئين كانوا فى ألمانيا. ثم جاء على استحياء اقتراب روسيا بتحفظ كبير إلى النظام السورى الجديد، حيث إنها كانت من أكثر الداعمين للرئيس بشار الأسد. ورغم أنها تخلت عنه، إلا أنه يحاول أن يحافظ على العلاقة مع النظام الجديد، بهدف الحفاظ على وجود القاعدتين الروسييتين فى طرطوس وحميميم لأنهما المنفذ الوحيد لروسيا على البحر المتوسط، (المياه الدافئة).

وعلى الطرف الآخر، تأتى باقى الدول العربية، التى على الرغم من أنها قد اعتبرت هيئة تحرير الشام منظمة إرهابية، حيث سارعت الأردن بإرسال وزير خارجيتها، وكذلك الإمارات العربية، ثم قطر التى وعدت بتقديم المساعدات المادية إلى النظام السورى. إلا أن معظم هذه الدول بدأت فى التراجع عن ذلك، وبدأت فى رفع المنظمة من قوائم الإرهاب، كذلك العراق التى مازال هناك حكم بالإعدام على أبو محمد الجولانى، أما جامعة الدول العربية التى عادت إليها سوريا بعد غياب ١٢ عاما، حيث أعلنت الجامعة موقفها من الأحداث الأخيرة فى سوريا وضرورة عمل اللازم فى إطار قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ لتوصيل المساعدات الإنسانية لكل المحتاجين، وتشكيل لجنة من الأردن والسعودية والعراق ولبنان ومصر لمتابعة اتفاق عمان للوصول لحل شامل، كذلك طلبت الجامعة العربية من السوريين إعلاء مفاهيم التسامح ووضع مصلحة الوطن، كما طالبت الفصائل السورية المختلفة بضبط النفس حفاظاً على الأرواح كما أكدت على ضرورة الاتصال وبذل جهد سياسى نحو حل شامل، مع رفض أى تدخلات أجنبية فى سوريا بكافة أشكالها ووجدت أمانة الجامعة العربية رفضها الكامل للتدخل الإسرائيلى والاعتداء على الأرض السورية.

وعلى الجانب اللبنانى، أعلنت لبنان أنها تتطلع إلى أن تكون هناك علاقات أفضل مع سوريا الجديدة، بعد اتصال هاتفى بوزير الخارجية اللبنانى عبد الله بو حبيب مع نظيره السورى أسعد الشيبانى، وقال حزب الله اللبنانى إنه يأمل أن تستقر الأوضاع فى سوريا وشعبها ورفض الاحتلال الإسرائيلى للأرض السورية، كما زار الزعيم الدرزى اللبنانى وليد جنبلاط على رأس

وفد إلى دمشق والنقيا مع أحمد الشرع وبالنسبة لإيران فهي أكبر المتضررين من هذه الأحداث في سوريا، ووصول أبو محمد الجولاني إلى الحكم، لذلك أرسلت إيران رسائل إلى سوريا برفض ما جرى من أحداث وكانت تصريحات المرشد الإيراني قد وصفت ما يحدث في سوريا بالفوضى، متوقعا ظهور جماعات وصفهم بالشرفاء الأقوياء. للتصدي للنظام الجديد في سوريا، كذلك قام وزير الخارجية عباس عراقجي بطلب للإدارة الجديدة في سوريا بالتمهل في الحكم، وأن التطورات القادمة في سوريا سوف تكون مثيرة.

لذلك ومن هنا، خرجت هذه التصريحات لتدل على خسارة إيران الكبيرة في سوريا، حتى إن البعض وصف تعليقات إيران بأنها تحذر من اندلاع حرب أهلية في سوريا. وكانت هناك معلومات عن إعادة فتح إيران لسفارتها في دمشق، لكنه تم الإعلان عن تأجيل هذا الموضوع في انتظار سلوك الحكم الجديد في سوريا.

في الوقت نفسه أعلنت الإدارة السورية الجديدة أن هذه التصريحات الإيرانية قد فتحت العديد من المشاكل، حيث تقدمت سوريا إلى المحاكم الدولية تطالب إيران بمئات المليارات من الدولارات كتعويضات للشعب السوري، في الوقت نفسه أعلنت الإدارة السورية الجديدة أنها ستطالب قيمة ٣٠٠ مليار دولار نتيجة للأضرار التي نجمت عن دعم إيران لنظام الأسد لمدة ١٣ عاما، وجاء تحذير وزير الخارجية السوري الجديد إلى إيران لمنعها من التدخل في شؤون بلاده.

وهكذا نرى أن الأحداث تتتابع تجاه سوريا الآن ما بين مؤيد ومعارض أو ينتظر ماذا يحدث في الأيام القادمة، والتي نأمل أن تمر الأحداث بما هو في صالح الشعب السوري.

Email: sfarag.media@outlook.com